تقنيـــات الصحـــافة في نمـــاذج من الـــرواية العراقيـــة المعاصـــرة

أ.م.د مشتاق فالح عبيد م.م غسان نجم عبد الله

مقدمة: تتحدد رؤية هذا البحث في محاولة الباحثين فحص أثر أحد وسائل الاتصال المتمثلة بالصحافة في نماذج من الرواية العراقية المعاصرة من عام ٢٠٠٠ ولغاية ٢٠١٥، لكون أن الكثير من الروائيين العراقيين عالجوا سرودهم من خلال تقنيات الصحافة (الخبر، التقرير الصحفي، التحقيق الصحفي، المقابلة الصحفية، المقال الصحفي)، ولأن الرواية جنس أدبي قابل لاحتواء المعارف الأخرى وتشكيل بناه الخاصة به من دون أن يفقد شروط وتقاليد كتابته وقد وجد الباحثان من الضروري الوقوف على رواية ما بعد الحداثة في العراق في إطار الكشف عن مدى تأثر الرواية بالتقنيات المجاورة لكتابتها.

لقد تصدت هذه الدراسة إلى ثلاث عينات روائية هي (حفيد البي بي سي لميسلون هادي، وعجائب بغداد لوارد بدر السالم، والركض وراء الذئاب لعلي بدر) ومما يؤشر على هؤلاء الروائيين أنهم من المشتغلين في حقل الصحافة لذا كانت تجاربهم الكتابية في هذا الصدد تجارب عامدة وواعية كونهم من رحم المؤسسة الصحفية، بيد أن كونهم صحفيين مبرر لا يرتقي لدراسة هذه الروايات على هذا النحو، الا أن الباحثين بعد رصد الكثير من

الروايات العراقية ترشحت هذه العينات للدراسة بسبب تأثرها بالكتابة الصحفية على مستويات عدة وهذا ما ستكشفه الدراسة لاحقا.

لقد حاولت هذه الدراسة رصد أبعاد الصحافة في هذه الروايات بعد التوطئة النظرية الموجزة التي أدمجت مع التطبيق كي لا يحصل الفصل بين النظرية والتطبيق ويشعر القارئ بطبيعة الأثر الصحفي من خلال التواصل القرائي، ولقد اعتمد البحث على نظريات القراءة والتلقي في محاولة رصد هذه العينات.

تقنيات الصحافة: منذ أن ولدت الرواية العربية لم تكن علاقتها بالصحافة علاقة تنافرية، بل كانت علاقة حمية بفعل خدمة الاخيرة للأولى، إذ يرى بعض النقاد أن الرواية ولدت في أحضان الصحافة[1]، لذا كان من البديهي أن تحدث حركة تأثر وتأثير بينهما، سيما أن الصحافة وسيلة الحدث اليومي السريع وبعض الصحف لها اصداران في اليوم منها الصباحي والمسائي، لكن إلى أي مستوى تأثرت الرواية بالصحافة، وهل أفادت من تقنياتها ؟

أن المتابع لطبيعة تحولات الشكل الروائي سيما الجديد منه يدرك أن هذا النوع من التأثر وارد وبقوة بفعل مرونة الطبيعة الروائية وتقبلها للفنون المجاورة لها، سيما إذا علمنا أن بعض الصحفيين انتقلوا من عالم الصحافة إلى الرواية كما هو الحال عند الروائي (وارد بدر) إذ يكون من البديهي أن يتأثر السرد عنده بتقنيات كتابته التي دأب عليها عمرا ليس بالقصير.

بعد تعقب نماذج الرواية العراقية ما بعد عام ٢٠٠٠تبرز لنا ثلاثة نماذج مهمة تأثرت في تقنيات الصحافة هي: رواية (الركض وراء الذئاب) لعلي بدر، ورواية (عجائب بغداد) لوارد بدر السالم، ورواية (حفيد البي بي سي) لميسلون هادي، إذ تأثرت الروايتان الاوليان بتقنية التقرير الصحفي في حين

كانت الأخيرة متأثرة بتقنية الخبر الصحفي. وللوقوف على هذه التقنيات بشكل دقيق لابد من التعريج على طبيعة فن كتابة التحقيق والخبر الصحفي، وهما الفنان الصحفيان اللذان يعدان من أهم ما تنبني عليه الفنون الصحفية الاخرى.

تقنية الخبر الصحفي: الخبر إذ ورد في لسان العرب(:خبر: الخبير: من أسماء الله - عز وجل - العالم بما كان وما يكون. وخبرت بالأمر أي علمته. وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته. وقوله تعالى: فاسأل به خبيراً ; أي اسأل عنه خبيراً يخبر. والخبر، بالتحريك: واحد الأخبار. والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر. ابن سيده :الخبر النبأ، والجمع أخبار)[٢] وفي البلاغة الخبر (كل ما يحتمل الصدق والكذب لذاته)[٣] ويذهب المناطقة إلى التعريف ذاته الذي يذهب إليه البلاغيون [٤].

في التعريفات السابقة ينصب تعريف الخبر على الجملة الواحدة بينما ترى الصحافة أن الخبر هو ما ينصب عن حادثة أو الحكاية القصيرة ومن هنا جاء المصطلح (news story)[٥] القصة الاخباريةوقد عرف المختصون الخبر الصحفي تعريفات كثيرة لعل من أهمها تعريف (ليل سبنسر) Lyle Spencer بأن (الخبر عبارة ﴿كذا﴾عن حدث أو فكرة أو رأي يقع في مكان معين، ويهم أو يؤثر في أكبر عدد من قطاعات المجتع على أن يوضع بطريقة مفهومة لهم)[٦].

ويُعدّ الخبر أبا الفنون الصحفية عند المختصين في الصحافة بوصفه الفعل الصحفي الذي تنبني عليه الفنون الصحفية الاخرى - التقرير الصحفي والتحقيق الصحفي والمحادثة الصحفية واخيرا المقال الصحفي-بفعل أنه حادث تنطلق منه الفنون الصحفية الأخرى.

يشترط المختصون لكتابة الخبر الصحفي أن يجيب عنستة استفهامات هي (من، ماذا، متى، أين، كيف، لماذا) [٧] ولتوضيح ذلك نسوق المثال الاتي:

زار نجيب محفوظ دار الأوبرا في يوم السبت المصادف ١٩٧٧/١/١ في القاهرة متفقدا نشاطات الاسبوع الثقافي كونه المشرف عليها من قبل وزارة الثقافة المصرية.

نلمس من الخبر السابق الاجابة عن الاستفهامات الست كما يأتي:

من زار = نجيب محفوظ

ماذا زار= دار الاوبرا

متى زار= ١٩٧٧/١/١

أين زار = القاهرة

كيف زار= متفقدا

لماذا زار= كونه المشرف

تشكل بنية الخبر الصحفي على وفق المعايير الصحفية أعلاه مادة مهمة في رواية (حفيدة البي بي سي) لميسلون هادي (وعجائب بغداد) لوارد بدرمن خلال سيطرة بنية الخبر الصحفي على سير أحداث الرواية، فقد أدت البنية الخبرية في حفيدة البي بي سي دورا مهما في رسم الشكل الروائي الجديد الذي تقدمه ميسلون هادي من خلال (الجدة شهرزاد) التي تملك ذاكرة قوية وعمراً طويلاً مر عبر حوادث تأريخية كثيرة.

يثير عنوان الرواية تساؤلا تواصلياً هو: هل تعني الروائية أن البطل الموسومة الرواية باسمه (الحفيد) هو ابن المؤسسة الصحفية، ويبقى هذا السؤال حاضرا طيلة مدة التعقب والرصد القرائي للرواية حتى ينفض هذا التساؤل من خلال كشف الروائية عن أن البي بي سي ما هي الا الجدة (شهرزاد) التي تروي حوادث الاخبار السياسة والثقافية والفنية لاحفادها، ويبرز التوجيه القصدي من الاسم (شهرزاد) الاسم الذي انطوى في عرف التراث العربي على سرد حكايات الاخبار العجيبة التي كانت ترويها(لشهريار)، فالاطار العام للرواية يتحدد منذ الوهلة الاولى نحو الصحافة ويزيد تركيز توجهه اسم الجدة.

تحتفي حفيد البي بي سي بفرش تأريخي متنوع منه القديم ومنه الحديث لكنها تركز على الاحداث التي عاشتها الجدة من انقلابات وتأسيس جمهوريات و تحولات جسيمة المت في عالمنا العربي، ويتخلل هذه الرواية بنى صحفية متنوعة الا أن بنية الخبر الصحفي تبقى هي المهيمن على السرد، فتارة تدخل في الصياغة السردية ومرة أخرى تكون مادة مرجعية لطبيعة الاحداث أو تتاسس عليها الاحداث كما في النص:

(قالت له أيضا شهرزاد عاشقة الأخبار والحكايات، إنها سمعت خبرا في البي بي سي يقول إن السلطات المحلية في لندن تدرس خططا لنصب مجسم للملكة اليازبيث الثانية على ظهر حصان فوق قاعدة العمود الرابع الشاغرة في ساحة الطرف الأغر وسط العاصمة البريطانية.. شهرزاد حاولت لفظ الأسم كما سمعته من البي بي سي (ترافلغار سكوير) ولكنها لم تستطع نطقه)[٨].

البنية الخبرية في النص أعلاه حاضرة وبقوة اذ من خلالها يتشكل النص السردي وتتحدد وجهته التقنية، وهذا نراه على طوال فصول الرواية وحتى ختامها، فما يلبث النص أن يمضي قليلاً في حديث الجدة عن الخبر السابقة حتى يعود السارد من جديد يوضح طبيعة شهرزاد التي احبت الاسماء الانكليزية القديمة ومن خلال بنية خبر أيضا كما في النص: (.. فقد سمعت من برنامج "تقارير حول العلم" أنها احتفظت بحقيبة يد من ماركة "شانيل" لكثر من ربع قرن من الزمن وظهرت مرتين في حياتها، الأولى في صورة تجمعها بالرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون ووزير خارجية بريطانياأدوارد هيث بداية التسعينات، والثانية في صورة تجمعها بالرئيس الاميركي بيل كلنتون أواخر التسعينات)[٩].

إن الخبرين اعلاه يشكلان بنية رفد ثقافية في السرد الروائي لدى ميسلون هادي لكن ثمة تنويع أخر من الاخبار مهمته هو تغيير طبيعة الحدث السردي أو مزج الحدث في السرد إن صح التعبير ليكون الخبر على وفق حفيد البي بي سي هو (بؤرة النص) المتحكمة في سير الاحداث كما في النص الاتي:

(ثم تتذكر عندما كانت في البصرة في يوم مشؤوم هو يوم الثالث عشر من شهر نيسان حيث كان ابنها شعيط يقضي شهر العسل في جزيرة السندباد الساحرة وكان الوقت نهاية فصل الربيع.. والعرسان الجدد يقضون شهر العسل بعيدا عن ضوضاء المدينة مستمتعين بشواطئ الجزيرة الدافئة والوانها جاءهم خبر موج أزرق ونخيل بني وحشيش أخضر.. وهوب.. جاءهم خبر موت عبد السلام بسبب خطاب طويل أخّر سفره إلى الليل وحسب تقرير مفصل سمعته شهرزاد من المذياع الموضوع قرب الوسادة)[١٠]

بنية الخبر السابقة تكون مهيمنا على النص السردي الذي يليه من خلال انشغال السارد بطبيعة الخطب والحدث الذي الم بالناس بعد سقوط طائرة عبد السلام عارف.

تظهر الجدة في رواية ميسلون هادي بدور الرافد المغذي للمعلومات التاريخية والأحداث السياسية والفنية وهذا دور واضح من أدوار الصحافة سيما أن الروائية تقصد استعمالات الصحافة من خلال الخبر والتقرير والمقال الصحفي وبذا تكون الرواية على وفق هذا مخبراً سردياً جديداً يحاول كسر الشكل الروائي التقليدي لتتحول الرواية من الانشغال في المجتمع إلى الانشغال بذاتها عبرالاهتمام بطبيعتها التقنية الجديدة التي كانت الاخبار المتنوعة أحد أهم سماتها، ففي الصفحة ١٥٢ من الرواية تورد الجدة مجموعة أخبار فنية تخص الفنانين تبدأ بعبد الحليم حافظ وتسرد قائمة اخبار فنانين تختمها بخبر خطوبة فريد الأطرش في بيروت على سلوى القدسيوتستمر بسرد الاخبار الفنية حتى نهاية الفصل الثاني عشر عند الصفحة ١٥٤.[١١]، أما في الفصل التاسع عشر الموسوم (هنا لندن) فتكرس الجدة مجموعة اخبار متنوعة ومختلفة سيتم من خلالها تحول السرد إلى التاريخ العربي المعاصر القريب وصولا إلى احداث دخول صدام الى الكويت واخيرا تسخر من العرب متهكمة بأن العرب لديهم سلاح فتاك يواجه القنبلة النووية الا وهو القنبلة المنوية[١٢].

تقنية التقرير والتحقيق الصحفي: أمّا عن بنية التقرير الصحفي فهو ما نلمسه في روايتي (الركض وراء الذئاب) لعلي بدر ورواية (عجائب بغداد) لوارد بدر، وقبل الخوض في تفاصيل الروايتين لابد من الوقوف على تعريف علمي للتقرير الصحفي.

يعرف المختصون التقرير الصحفي بأنه: (فن يقع ما بين الخبر والتحقيق الصحفي) [١٣].

ويعرف بأنه (مجموعة من المعارف والمعلومات حول الوقائع في سيرها وحركتها، الديناميكية، كما وأنه لا يستوعب الجوانب الجوهرية أو الرئيسية في الحدث فقط كما هو الشأن في الخبر، وإنما يمكن أن يستوعب وصف الزمان والمكان والأشخاص والظروف التي ترتبط بالحدث مثلما أنه لا يقتصر على الوصف المنطقي والموضوعي للأحداث وإنما يسمح في الوقت نفسه بأبراز الآراء الشخصية، والتجارب الذاتية للمحرر)[١٤].

على هذا يكون التقرير الصحفي أشبه بالخبر الموسع الذي يحوي تفاصيل كثيرة لا يحويها الخبر التقليدي السريع، ويميز المختصون بين الخبر والتقرير حتى في طريقة كتابة كل منهما فالخبر يحوي على مقدمة وجسم بينما التقرير يحوي على مقدمة وجسم وخاتمة[١٥].

عندما نقرأ رواية (الركض وراء الذئاب) نكتشف منذ أول صفحة أن الرواية تقوم على خبر يحاول البطل التوسع به من خلال تقارير صحفية بعد أن ترسله الوكالة التي يعمل بها إلى أفريقيا لمتابعة مجموعة من الثوار الماركسيين العراقيين الذين غادروا الأهوار في العراق والتحقوا بالثورة العالمية ضد المصالح الغربية والشركات الكبرى[١٦].

تتحرك الرواية من خلال سلسلة أو شبكة من العتبات النصية التي تضئ عالم الرواية تتمثل في عنوان الرواية والإقتباسات التي مهد لها،وللرواية

عناوين فرعية تقطع المشاهد والفصول. ومن المهم التوقف عند دلالة عنوان الرواية والاقتباس الذي استهل به الفصل الثاني من الرواية الموسوم (صيف ساخن في أديس أبابا)، إذ أن هذا الاقتباس هو مثل أفريقي يقول: (لا تركض وراء الذئاب)[١٧] وبذا يمثل تناصا مع هذا المثل لكنه تناص مضاد، فالبطل هنا لا يلتزم بالتحذير الذي يطلقه المثل الأفريقي من خطورة الركض وراء الذئاب وعدم جدواه، وإنما ينطلق في عملية بحث مضنٍ وراء رجال الثورة المنكسرة في العالم الثالث وهي إشارة إلى عبثية هذا الركض أو البحث ولعل هذا كناية عن أن جوهر مهنة الصحافة كونها مهمة البحث عن المتاعب[١٨].

يفصح السارد في هذه الرواية منذ الوهلة الأولى عن طبيعة الاجراء التقني (التقرير الصحفي) الذي سنلمسه فيها كثيرا، بل أن معظم مشاهد هذه الرواية تقوم على طبيعة الكتابة الصحفية المحضة، ففي المشهد السردي الأول الموسوم (أصل المسألة) يبرر السارد سفره إلى أفريقيا بذكر علة إيفاده من خلال مقدمة تقريرية مكتوبة بطريقة صحفية تتوافر فيها شروط التقرير من مقدمة وجسم وخاتمة كما في النص:

(كانت وكالة الصحافة الأجنبية، التي يطلق عليها المثقفون والصحفيون ومقدمو البرامج والسياسيون هنا مختصر " أم أي سي media in cooperation هي التي أوفدتني..)[١٩]

ثم يقول:

(أخيرا وقبل شهرين من الآن، هكذا وببساطة شديدة، قالوا لي نريد منك أن تكتب لنا تقريرا صحفيا مزودا بالصور والوثائق، عن مجموعة من الثوار العراقيين..)[٢٠](كان الأمر مثل الحلم بعيد،﴿ كذا ﴾ لم تكن أفريقيا، القارة السوداء، هي مجموعة من الحيوانات التي لم نرها على نحو كامل تقريبا..)[٢١] (كان الأمر بسيطا جدا " أمر في غاية البساطة.." هكذا أخذت رئيسة القسم تشرح لي الأمر بابتسامة ملهمة: كان هؤلاء الثوار قد نزحوا من بغداد نحو الاهوار ليشعلوا الثورة ضد الدكتاتوريين العسكريين، وبعد أن

دعمنا الدكتاتورية نحن – الأمريكيين تحديدا- لندحرهم هاجروا إلى أفريقيا..)[٢٢].

ثم يقول:

(أصبحنا نبحث عن أولئك الأشخاص الذين دحرناهم وعذبناهم وانهينا ثورتهم، أين هم؟ ما هي أسماؤهم ؟ عناوينهم ؟ حياتهم في العراق، أفكارهم السياسية، ماهي قصة سفرهم إلى أفريقيا واشتراكهم في الحرب ضدنا؟)[٢٣].

إن النصوص السابقة هي مقتطعات من مشهد سردي واحد موسوم بعنوان (أصل المسألة) وهو مشهد سردي وظيفته تبرير رحلة البطل إلى أفريقيا لخوض غمار تجربة صحفية مهمتها متابعة ثوار عراقيين، ومع أن المشهد وظيفته تعريفية للقارئ إلا أن علي بدر يكتبه بطريقة التقرير الصحفي، من خلال التوزيع التقني لطبيعة بناء التقرير الصحفي عبر (مقدمة و جسم وخاتمة)، فقد قدم لنفسه مبرراً رحلته إلى أفريقيا المبنية على (خبر) هجرة عراقيين، ثم عرض تفاصيل مهمة عنهم في جسم التقرير الصحفي وأخيرا اختتمه بتساؤلات تتأسس عليها لاحقا تقارير صحفية.

يبقى السرد في الركض وراء الذئاب سرداً يعمل بتقنيات صحفية تتراوح بين التقرير والمقال الصحفي الموجز ليس هذا فحسب بل حتى مبررات العمل الصحفي والاعلامي يستحضرها علي بدر في هذه الرواية، إذ غاية ما يطمح له الاعلام هو استهداف تغيير قناعات الناس بما يمكن أن يشكل رأيا عاما لصالح مؤسسة ما أو ايدولوجيا أو جماعة، واستهداف الرأي العام هو أمر يدخل في صلب عمل الصحفيين المحترفين، بل أن مادة الرأي العام هي مادة مهمة تدرس لطلبة كلية الاعلام والمختصين في الصحافة، ومع دقة هذا الموضوع الذي يبدو أنه أمر تخصصي محض نجد أن (علي بدر) يصرح بهذه الأهمية على طريقة دارسي الصحافة عبر مقال صحفي يدسه في جسد سرده يسمه بعنوان (الميديا والواقع) يقول فيه:

(أنتم تعرفون أن الميديا مهمة جدا هذه الأيام، لأنها هي التي تصوغ الرأي العام كله، وهي التي تقرر السياسات العامة وأحيانا تصنعها، في أحيان كثيرة تخضع لها. إنه نوع من السيطرة على العالم بأيد ناعمة. بلد صغير في الشرق الأوسط، في الخليج تحديدا، لا جيش ولا وصناعة ولا زراعة لكنه يمتلك محطة فضائية قوية، يرهب بها ويخيف مثل أيه دولة عظمى. خبر واحد أحيانا. خبر يأتيك من مكان بعيد وبعيد جدا، يمكن لهذا الخبر أن يقلب كل الأفكار والسياسيات في العالم)[٢٤].

يصف علي بدر وبشكل دقيق طبيعة العمل الصحفي الذي يستهدف تغيير الرأي العام بصرف النظر عن مدى صحة ما ينقله من خلال مثال صحفي ينسجه داخل الجسد الروائي ويجعله جزءا من بنيته الدالة على العمل والموسوم بسماته النوعية.

إن هذا النوع من الكتابة منح الرواية العراقية سمة جديدة أدخلتها حيز التجريب والاكتشاف لتقديم نمط روائي جديد يمنح الرواية العراقية القدر الكافي من المرونة والتطويع من أجل كتابة جديدة.

لا يكتفي علي بدر بالكتابة الصحفية الحرفية بل يضيف أيضا تحليلات وتفسيرات صحفية داخل إجراءات سرده مما يدفع بتقنية التقرير الصحفي إلى التحقيق الصحفي الذي يشرح ويفسر ويبحث في الأسباب والعوامل الاجتماعية أو السياسة أو الاقتصادية أو الفكرية التي كانت وراء الخبر أو القضية[٢٥]، فهو معني بتفسر الأحداث بكل أبعادها السابقة[٢٦] كما في النص:

(هنا ينفق البرجوازيون أموالا طائلة كي يصبحوا نحيفين، أي صورة من صور البروليتاريا الرثة أيام القرن التاسع عشر، ليبدو وسيمين بشكل أكبر، وتصبح جاذبيتهم الجنسية أكثر قوة وفعالية. فكما كانت أجسادهم صورة من صور المجاعة الضاربة: وجوه الممثوثة والأضلاع البارزة، كما كانوا أكثر وسامة وجاذبية جنسية. أما الفقراء هنا فهم يأكلون كثيرا، هم صورة من صور الأثرياء

في القرن التاسع عشر، أصحاب الكروش العظيمة أيام كارل ماركس والذين يتنفسون بصعوبة، ومؤخراتهم ترتد إلى الوراء بصورة مشوهة)[٢٧]

ينوع علي بدر في سرده الصحفي رغم أنه يعود إلى البنية الرئيسة التي يتخذها بوصلة في كتابته الا وهي التقرير فتارة يمازج بين السرد وبين التقرير وأخرى يصرح بتقارير مكتملة البنية في خصائصها النوعية، كما في ما وسمه بتقرير (جبر سالم عن أحمد سعيد)[٢٨] أو في الفصل الثالث الذي وسمه (تقرير هام للوكالة)[٢٩].

أما رواية (عجائب بغداد) لوارد بدر فتعتمد على تقنية التقرير الصحفي إلا أن وارد يعضد تقنيته الصحفية بهوامش أشبه بملاحق صحفية توضيحية أسفل الرواية مما يخلق تراسلا في بنية التقنية الواحدة لتتشكل في النهاية الرواية.

تبدأ أحداث الرواية بابتعاث مراسل صحفي إلى بغداد، وهو من أصل عراقي غادر العراق مع أبيه مذ كان طفلا ولا يعرف عن بغداد إلا ما كان يرويه له أبوه أو ما كان يقرأه عنها، يتابع الصحفي مشاهداته ويرويها عبر سرده القائم على تقنية التقرير الصحفي، التقرير الصحفي الذي يوافي به مسؤوله في الصحيفة التي يعمل بها، كما يوافي صديقته في دبي، الأ أن وراد بدر يقدم سرده بطريقة توثيقية من خلال تثبيت المعلومات الخاصة بكل شخصية يلتقيها، أو حدث يشهده، فالسارد داخل العمل يقوم بالرصد بدقة محايدة على وفق مبادئه التي يعمل بها، يقول في النص الاتي:

(في كل مرة تحتبس أنفاسي للعاصمة المهجورة والجثث المبعثرة وأصوات الإطلاقات التي لا تنقطع مع الوقت. كانت يدي ترتجف و أنا أصور جثة لشاب صغير انكفأ على وجهه الذي يغرق في بقعة دم يابسة. تأخذني رجفة الموت معه إلى ذلك الجسد المقتول الهامد همدته الأخيرة. صاحبي الأسود يستعين بالهويات الأمريكية بباج خاص لديه)[٣٠] ثم يكتفي بهذا السرد التقريري المبني على خبر القتل ومشاهداته اليومية في بغداد، ويرسل القارئ إلى هامش تفصيلي تتحدد وظيفته في كشف تفاصيل التقرير بتفاصيله فيقول في

الهامش: (خرجت مع خميس الأسود على خريطة خوف مشتركة، أزعجتني أنه يكثر من اتصالاته في هاتفه الثريا ويبتعد عني بأنانية لم تعد خافية علي. جريدته الكويتية تريد منه صور الخراب وقصص الموت العراقي في كل مكان، رئيس تحريرها يريد صورا للموت خاصة بجريدته وتصريحات لسياسيين معينين. دائما يهز رأسه ولا يعارض. كنت أسمع منه اسماء وبعض الأمكنة التي عليه أن يصورها)[٣١].

السرد في النصين السابقين ينقسم الى قسمين،الاول: مهمته سيرورة الحدث الروائي ودفعه بطريقة تظهر فيه مساحة صورة الحدث المعاش، أو ما يمكن أن نسميه (عينة الحدث) أما الهامش فمهمته السردية تأطير الحدث المعاش بصورة أكبر توضح حجم الخراب والموت الذي ألمّ بالناس وبهذا يقدم رواد بدر أنموذجه السردي القائم على التواصل داخل السرد، من خلال تراسل السرد عبر المتن والهامش.

يتكرر مشهد الموت في تقارير السارد حتى يشمل بعض العناوين، لكنه لا يحيد عن مهمته الصحفية ذات البعد النقلي لمشاهدات واقع ما بعد الاحتلال وخراب بغداد وتناقضاتها اليومية كما في تقرير (اطوار بهجت) مراسلة العربية التي قتلت بطريقة مجهولة وهي تغطي حدث تفجير الامام العسكري.

يصر وارد بدر على تهجين تقنية كتابته السردية ما بين السرد والتقرير، فنحن نلتقي بتقارير صحفية مسروده على هيئة حوار أو رسائل، أو تقرير ينقله له زميل صحفي بطريقة شفهية ليتشكل السرد من خلال هذا التواصل الصحفي:

(يخبرني المراسل الكندي ديفيد أنه رأى صديقي الأسود يقدم ندوة في جامع أم القرى عن المقاومة العراقية وكان إلى جانبه حارث الضاري. ويخبرني مراسل الـ CNN أنه شاهد سيارات عسكرية يمتطيها أفراد من ميلشيات مجهولة وهي تختطف أجانب من قرب ساحة الأندلس وقال أنه تمكن من تصوير الرتل

بمصادفة. في حسن تلتقط لورا خبر احتمالية الهجوم على فندق الشيراتون لاختطاف المراسلين الصحفيين)[٣٢].

يحاول وارد بدر أن يصيّر سرده وثيقةً تأريخيةً تعكس طبيعة الحدث السياسي والتناحر الطائفي الذي أصاب العراق بعد الاحتلال من خلال التوثيق المعلوماتي القائم على إدراج طبيعة الجماعات المسلحة:

(تشكلت دولة العراق الإسلامية من عدة تنظيمات أبرزها مجلس شورى المجاهدين " تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين " حيث قد بدأت عملها في العراق بعد التحرير تحت اسم جماعة التوحيد والجهاد بقيادة أبو مصعب الزرقاوي٢٠٠٤..)[٣٣].

(تشكل مجلس شورى المجاهدين في كانون أول ٢٠٠٦ بعد تجمع سبع جماعات جهادية، أبرزها " القاعدة في بلاد الرافدين " وجيش الطائفة المنصورة، وسرايا الجهاد الإسلامي وكتائب الأهوال، وسرايا أنصار التوحيد، وسرايا الغرباء، وجيش أهل السنة والجماعة، وتم اختيار أبو عبد الله رشيد البغدادي رئيسا للمجلس) [٣٤].

مع اشتباك وتنامي الأحداث يستمر وارد بدر في تراسله التفاعلي بين متونه وهوامشه فمثلا يقول:

(قرأت مشاهدات الأسود في مدينة الصدر. وضعت خطوطا تحت عبارات وجدتها غامضة أو غير مفهومة طويت الجريدة ودحستها في محفظتي)[٣٥].

ثم يذكر العبارات في هامش الصفحة ليخلق حواراً تفاعلياً بين سرده الروائي وبين الوثيقة الصحفية التي يصر عليها وبقوة في روايته فيقول في الهامش: (وكان قتلى الشيعة في مدينة الصدر يفوق ما أعلنته وسائل الإعلام الأجنبية.. المقاومة العراقية تفشل خطة السيطرة على مدينة الاعظمية.. السنة يتكاتفون ضد عملاء ايران الصفويين.. كنت في مدينة الشعلة قبل يومين وكان القتلى مطمورين تحت خرائب البنايات.. قوات المارينز تحكم الخناق على

مدينة الحرية من جهتها الشمالية.. المقاومة الباسلة في الاعظمية تقتل خمسة من اتباع رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر)[٣٦]

لا يكتفي وارد في عجائب بغداد بالسرد الصحفي القائم على بنية التقرير والتحقيق الصحفي بل ينوع في بناه الصحفية زاجاً بفن الحديث الصحفي الذي يجريه صحفي امريكي مع استاذ يقرر أن يبني بيته من بقايا صفائح وخرب وبالتدريج تتكون مدينة من هذه الخرائب يطلق عليها مدينة الاستاذ، ومما يلحظ في هذا الحديث الصحفي أنه حديث حرفي مكتوب بطريقة صحفية محضة يقدمه السارد تحت عنوان (الأمريكي المبصوق عليه)[٣٧] ليستمر هذا الفصل كاملا في الرواية في حديث الصحفي مع الاستاذ.

يستعمل السارد العنوان الصحفي بوصفه رسالة مكثفة سريعة داخل الرواية من أجل خلخلة صورة الواقع السياسي لدى المتلقي في أطار صورة جامعة وكلية لطبيعة المشهد السردي في قرية الاستاذ كما في النصوص الآتية:

(- قرية صفيح مجهولة تؤسس للالحاد في بغداد.
- عاجل.. يهوذا في بغداد بزي استاذ جامعي مطرود.
- مسرحية القرية البوذية تجمع العراقيين في قرية من تنك !
- تنظيم سري يعلن يوم امس في مسرحية فوضوية.
- ساحر كبير يقود سحرة صغارا في قرية من تنك.
- حي بغدادي فقير يتمرد ويدعو إلى ثقافة السلطة.
- تنظيم سري خطير تكشفه فضائية أمريكية يدعو لالغاء الأديان!
- استاذ جامعي مجنون يأسر قرية كاملة بدعوى الإصلاح!
- مسرحية مرتجلة تخترق الحرب وتقترح وحدة البغداديين.
- الدعوة إلى إنشاء أول أقليم بعد كردستان.. إقليم بوذي!
- جريمة بوذية يخرجها أكاديمي مجنون في حي مجهول على اطراف بغداد.
- القاعدة تتستر في مسرحية شعبية.. والفضائيات تكشف المستور!
- انصهار الأديان والطوائف ضمانة للسلام.. مسرحية جدلية في بغداد.

- تأسيس قرية غجرية تحارب الإسلام)[٣٨].

كل العناوين آنفا نزلت على شكل مانشيتات بسبب الحوار الذي اجراه الصحفي الامريكي مع الاستاذ، على الرغم من أن الاستاذ لم يكن بوذيا الا أنه كان يستعين ببعض حكم بوذا، الان أن صورة الاعلام التي دسها السارد أرادت أن تقول أن الاعلام في هذه المدة كان مبينا على الاثارة وليس على الحقائق بدليل مخالفة معظم المانشيتات الصحفية السابقة لحقيقة الاستاذ وقريته، وهي تتجه نحو هدف واحد هو خنق أي صوت يحاول الخروج عن طبيعة التفكير الجديد القائم على الثيوقراط.

يتلو توظيف العنوان الصحفي المقال الصحفي[٣٩] الموجّه، لتشكل عجائب بغداد مختبراً سردياً يقوم على البنية الصحفية في معظم تشكيلاتها التي تتوزع ما بين التقرير التحقيق والحديث والعنوان والمقال فضلا عن بنية الخبر التي غمرت العمل بكل تفاصيله فتكون رؤية الروائي العراقي على وفق ما تقدم محاولة لكسر الشكل الروائي وتقديم مقترحات وتقاليد كتابة جديدة تتسق والراهن الأدبي.

الخاتمة: بعد الاستطراد في الروايات الثلاث في هذه الدراسة يتضح لنا وبشكل جليَ أن الروائي العراقي بادر تجاربه الروائية الجديدة على وفق نمط ما يعرف بالرواية الجديدة، وهي انموذج مهم لرواية ما بعد الحداثة، أو كما تصفها الناقدة أماني أبو رحمة (رواية بعد ما بعد الحداثة) في كتابها نهايات ما بعد الحداثة.

لقد تمحورت تجارب الروائيين في تقنية الصحافة حول توظيف الخبر الصحفي في تقنية الكتابة الروائية كما يتضح ذلك في رواية ميسلون هادي (حفيد البي بي سي) بينما اعتمد علي بد ووراد بدر على تقنية الخبر والتحقيق والمانشيت السريع في كتابة رواياتهم.

عالج الروائي العراقي أسئلته الروائية من خلال استعمال تقنيات الصحافة، ولعل هذه التقنيات هي ما يلبي حاجة الرواية في ظل عصر السرعة، فضلاً عن رغبة الروائي العراقي في البحث عن أشكال وسرود جديدة.

إن خرق نظام الكتابة الروائية أحد أهم مميزات الرواية العراقية الجديدة ولعل الصحافة تعد واحدة من أهم التقنيات الكتابية التي أوجد سماتها النوعية فيتقاليد الكتابة الروائية.

أخيراً تبقى هذه الدراسة محاولة لاستقراء طبيعة الكتابة الجديدة وهي وجهة نظر معضدة بحجج تؤازر آراء الباحثين.

الهوامش:

1. ينظر (رواية ما بعد الحداثة) ص ٩٦.
٢. (لسان العرب) أبن منظور – دار صادر – بغداد -١٩٨٤- (مادة خبر).
٣. البلاغة العربية) احمد مطلوب –وزارة التتعليم العالي والبحث العلمي- المكتبة الوطنية- ١٩٨٠- ص ٧٧.
٤. ينظر (فن الكتابة الصحفية) نبيل حداد – دار الكندي – ط١ -٢٠٠٢- ص ١٦٩
٥. (م. ن) ص ١٦٩.
٦. (الاخبار الاذاعية والتلفزيونية) سعيد محم السيد – حسن عماد مكاوي – مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح-١٩٩٩- ص٢٢.
٧. (فن الكتابة الصحفية) ص١٧٩.
٨. (حفيد البي بي سي) ميسلون هادي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ط١ – ٢٠١١- ص٧٤.
٩. (م. ن) ص٧٥.
١٠. (حفيد البي بي سي) ص ٩٧
١١. ينظر (م. ن) ص ١٥٢.
١٢. ينظر (م. ن) ص٢٣٦.
١٣. (فن الكتابة الصحفية) فاروق أبو زيد – عالم الكتب – القاهرة – ط٤- ١٩٩٠- ص١٣٥

١٤. (فن التقرير الصحفي في المواقع الالكترونية الإخبارية الفلسطينية) ماجد سلام تربان – مجلة جامعة الأقصى سلسلة العلوم الإنسانية- المجلد٦ – العدد ١٢ يونيو ٢٠١٢.
١٥. ينظر (فن الكتابة الصحفية) ص١٣٥
١٦. ينظر (الركض وراء الذئاب) علي بدر – المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ط١- ٢٠٠٧- ص٩.
١٧. (م. ن) ص ٦٣.
١٨. ينظر (المبنى الميتى – سردي في الرواية) ص١٠٧
١٩. (الركض وراء الذئاب) ص٩.
٢٠. (م. ن) ص٩.
٢١.(م. ن) ص٩
٢٢. (م. ن) ص١٠
٢٣. (م.ن) ص١١
٢٤. (م.ن) ص٢٨
٢٥. ينظر (فن الكتابة الصحفية) ص٩٣.
٢٦. ينظر (المدخل في فن التحرير الصحفي) عبد اللطيف حمزة – دار الفكر – القاهرة – ط١ – ١٩٥٦–ص٢٤٧.
٢٧. (الركض وراء الذئاب) ص٣٤.
٢٨. (م.ن) ص ٥٦
٢٩. (م. ن) ص١٤٥.
٣٠. (عجائب بغداد) وارد بدر – ثقافة للتوزيع والنشر- الامارات- ط١ – ٢٠١٢- ص٢٠.
٣١. (م. ن) ص٢٠
٣٢. (عجائب بغداد) ص٣٩
٣٣. (م. ن) ص٤٠
٣٤. (م.ن) ص ٤١
٣٥. (م.ن) ٤١
٣٦. (م.ن) ص ٤١.
٣٧. (م. ن) ص١٨٥
٣٨. (م.ن) ص٢٠٠
٣٩. ينظر (م.ن) ص٢٠١